تمهيد:

تطور حقل العلاقات الدولية بشكل كبير في السنوات الأخيرة؛ بحيث برزت قضايا كبرى جديدة لم يتم تناولها بالدراسة والتحليل من قبل المجتمعات العلمية السابقة، من الأجيال الأولى لعلماء العلاقات الدولية، وهي قضايا لم تفلح نظرية العلاقات الدولية التقليدية في تفسيرها وإيجاد حلول ملائمة للإشكاليات التي تطرحها، مما نتج عنه مقاربات نظرية جديدة، سواء أكانت راديكالية أم كانت تعديلية للمقاربات النظرية السابقة، وهو ما يعكس الديناميكية التي يتميز بها حقل العلاقات الدولية.

نقصد بالقول " نظرية العلاقات الدولية التقليدية"، المنظور الأمريكي للعلاقات الدولية، إذ بات من المألوف أن نقول أن دراسة العلاقات الدولية خلال القرن العشرين تطورت كحقل أميركي بالأساس، لاسيما بعد ح.ع.2، بحيث كرست و.م.أ المزيد من الموارد البحثية أكثر من أي بلد آخر في العالم، الأمر الذي مكنها من تحديد الأجندات البحثية.

بيد أن جميع الدول تحتل موقعًا فريدًا داخل المنظومة الدولية، ومن المتوقع أن يكون لها أجندة أبحاث متميزة تمثل منظورها الخاص في العلاقات الدولية. في هذا السياق، هناك فهم عام ضئيل بشكل ملحوظ للكيفية التي تتم بها دراسة العلاقات الدولية حول العالم، ولذا فإنه ليس من المستغرب أن يكون هناك تقدم ضئيل جدا في تطوير أطر بحثية عبر الوطنية للتفكير حول العلاقات الدولية ولتحدي نظريات العلاقات الدولية المنبثقة من الولايات المتحدة الأمريكية[1] . إذ من الواضح أن حتى الباحثين الذين يدرسون العلاقات الدولية خارج الولايات المتحدة الأمريكية

[1] Richard Little, "Series editor's preface", In. Jörg Friedrichs, European Approaches to International Relations Theory: A house with many mansions, (London and New York: Routledge, 2004), p.VIII.

غالبًا ما يحسون بثقل الهيمنة الفكرية الأمريكية داخل مجال تخصصهم، وذلك لأن مواضيعهم البحثية تهيمن عليها أيضا الولايات المتحدة[2].

المبحث الأول :

مركزية حقل العلاقات الدولية: هل لا يزال تخصص أمريكي؟

لا توجد إجابة قطعية في المتناول، والتي تؤكد ما إذا كانت العلاقات الدولية لا تزال علمًا اجتماعيًا أميركيًا أم لا. ومع ذلك، سوف نسعى فيما يلي إلى توضيح بعض نقاط الخلاف على الأقل، متبعين جملة خطوات في مسار تحليلنا[3]:

- المطلب الأول : الهيمنة الفكرية كتحيز بنيوي
- المطلب الثاني: إنتاج وإعادة إنتاج الهيمنة الفكرية
- المطلب الثالث : البناء الإجتماعي للهيمنة الفكرية
- المطلب الرابع : الهيمنة الفكرية الأمريكية: أمر إيجابي أم سلبي؟
- المطلب الخامس : إبتكار "حقل أوروبي" *Eurodiscipline*

[2] Ibid. pp.VIII, IX.
[3] Jörg Friedrichs, European Approaches to International Relations Theory: A house with many mansions, (London and New York: Routledge, 2004), pp.1, 2.

المطلب الأول:

الهيمنة الفكرية الأمريكية كتحيز بنيوي

- *سنجمع الأدلة التجريبية على وجود هيمنة أمريكية بالفعل على حقل العلاقات الدولية ككل، إذ يظهر التحليل المقارن لأنماط الاستشهاد citation patterns في الكتب المدرسية في العلاقات الدولية IR textbooks تحيزًا بنيويًا في نمط التواصل الفكري مع مجتمع الباحثين الأمريكيين في المركز the centre، ووفقا لذلك، فإنه يمكن وصف الهيمنة الأمريكية على الحقل من زاوية الهيمنة/التفوق البنيوي.*

تم الأخذ بالتحليل الذي يركز على اللاثماتلية في أنماط الإنتاج والإستهلاك العلمي في حقل العلاقات الدولية، من قبل من قبل العالم الكندي كاليفي هولستي Kalevi Holsti في منتصف الثمانينات، الذي اعتمد على الأدلة الإحصائية لإثبات الهيمنة الفكرية العالمية للعلاقات الدولية الأمريكية[4].

وفي ذات السياق، ورد عن "هولستي" أن "الهرمية تبدو هي السمة المميزة للسياسة الدولية مثلها مثل نظرية العلاقات الدولية، إذ أن أغلب الدراسات المعترف بها، تم إنتاجها من قبل باحثين من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا دون غيرهما من الدول"[5].

حلل "هولستي" المراجع المستخدمة في عينة متنوعة من الكتب المدرسية، وتأسيسا على هذه الأدلة الإحصائية، رسم "هولستي" صورة لعلاقات المركز-الطرف، بين العلاقات الدولية الأمريكية من ناحية، وبقية العالم من ناحية أخرى. ووفقا لهذه الصورة التي رسمها "هولستي"، وجد أن هناك محور جوهري أميركي مسيطر، أما ما تبقى فكله عبارة عن أطراف أكاديمية تابعة. هذه الأخيرة التي كانت تستورد

[4] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.2.
[5] Ibid. pp.2, 3.

مقارباتها النظرية بشكل رئيسي من المركز، في حين لم يكن هناك أي وعي بما يجري في الأطراف لدى الباحثين الأمريكيين. ناهيك عن أنه لم يكن هناك تبادل فكري جوهري بين الأطراف في حد ذاتها[6].

حسب "هولستي"، فإن الكتب المدرسية الأمريكية الصادرة قبل سنة 1981، تم الإعتماد فيها بشكل مطلق على باحثين محليين، في حين أن الكتب المدرسية الصادرة في الأطراف فإنها إعتمدت بقوة على الأدبيات الأمريكية.

الشكل رقم 01: النسب المئوية لأنماط الإحالات في الكتب المدرسية في العلاقات الدولية الصادرة قبل سنة 1981 حسب "هولستي"[7]

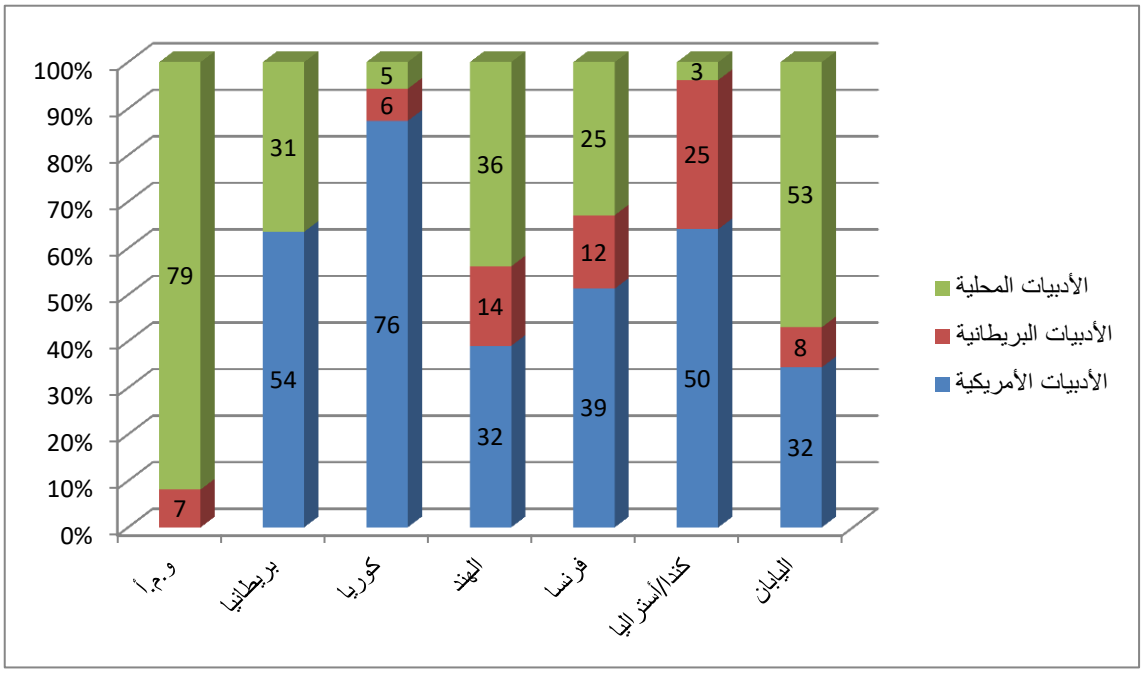

Source : Jörg Friedrichs, European Approaches to International Relations Theory: A house with many mansions, (London and New York: Routledge, 2004), p.4.

[6] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.3.

[7] بتصرف.